المؤتلف والمختلف في فخر أبي فراس الحمداني وطالب آملي

سيد مهدي مسبوق
أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة بوعلي سينا، همدان، إيران
smm.basu@yahoo.com

أعظم حاجيزادة
طالبة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة بوعلي سينا، همدان، إيران

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن الأدب المقارن يكشف عن التشابهات الثقافية والسياسية والاجتماعية واختلافاتها بين الأدبين المختلفين ويحاول تقريب الأذهان وتوحيد الأمم عبر الكشف عن أوجه الائتلاف بينهم. يعدّ الفخر من الأغراض الشعرية المشتركة بين الآداب المختلفة تطرق إليه الشعراء العرب والفرس طيلة العصور الأدبية المختلفة منهم أبو فراس الحمداني الشاعر العربي الذائع الصيت وطالب آملي الشاعر الإيراني الذي يضاهي أبا فراس في الأدب الفارسي في انشغاله بالتفاخر والأثرة. نحاول في هذه الدراسة أن نقارن بين فخر الشاعرين ونهدف من خلالها إلى معرفة سعة الفخر والمؤتلف والمختلف في فخرهما على ضوء المدرسة الأمريكية وبالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي. جاءت الدراسة مشفوعة بجداول رقمية ورسم إحصائي، تدعم الإستنتاجات التي تم التوصل اليها. كانت النتيجه أن فخر أبيفراس اتصف بشمولية وعموميّة كما يكون الحال في فخر طالب وأن معظم أشعار طالب آملي انصبّت في خدمة الفخر الذاتي فيما أن أبافراس عمد إلى الفخر الحربي. ومن أهم العوامل التي بعثت أبافراس على الفخر هو كون أسرته عربية صميمة لهم أحسن الصفات، أما العامل الرئيس في فخر طالب آملي فهو كونه ملك الشعراء يفوق أقرانه ولايشقّ غباره أحد من الشعراء.

الكلمات الرئيسة: الأدب المقارن، الفخر، أبوفراس الحمداني، طالب آملي.

١ – المقدمة

إن رسالة الأدب المقارن هي «تغذية شخصيتنا القومية، وتنمية نواحي الأصالة في استعدادنا، وتوجيهها توجيها رشيدا، وقيادة حركات التجديد فيها على منهج سديد مثمر، وإبراز مقومات قوميتنا في الحاضر، وتوضيح مدى امتداد جهودنا الفنية والفكرية في التراث الأدبي العالمي» (هلال، د.ت: ٤). فمهمة الأدب المقارن حث الآداب القومية على الخروج من عزلتها وتركيز مبدأ التفاهم والتقارب بين الشعوب في تراثها الفكري، ورسم سير الآداب وبيان العلاقة التي تربط بينها، مع شرح خطة ذلك السير والعمل على نشر الحيوية بينها.

يعد الفخر من الأغراض الشعرية المشتركة بين الآداب المختلفة تطرق اليه الشعراء العرب وغير العرب في العصور الأدبية. من الشعراء العرب الذين تناولوا الفخر أبوفراس الحمداني الذي نشأ في القرن الرابع في أسرة عربية أصيلة لهم أجمل الصفات. نشأ أبوفراس في رعاية ابن عمه سيف الدولة الحمداني الذي حمله معه إلى بلاطه في حلب حيث اتصل بالعلماء والأدباء وأخذ عنهم. يحتوي ديوانه أشهر الفنون الشعرية المعهودة إلا المدح التكسبي، فما كان بحاجة إلى التكسب في شعره لأنه كان أميراً كما كان ابن عم الأمير الذي يقصده الشعراء من كل حدب وصوب.

أما طالب آملي فإنه يعد من فحول الشعراء الفرس الذي عاش في العصر الصفوي في القرن الحادي عشر، وكان يعاصر شاه عباس، لكنه لم ينل حقه من الاهتمام من جانب شاه عباس بسبب إنشغال شاه بالأمور السياسية، فمن ثم توجه طالب إلى هند حيث جعل حكامها بلاطهم موئلا آمنا للشعراء. عيّن جهانغير طالب ملك الشعراء، وهذا هو الباعث الأساس الذي جعل الشاعر يتفاخر به كثيرا في شعره. عكف طالب على الفخر ونبغ في الفخر والمديح، والزهد، والغزل، والعتاب. له ديوان من الشعر الجيد، العذب الأنغام، المألوف الألفاظ، الذي يسجل تاريخ حياته ويفخر بمآثره.

أسئلة البحث وفرضياته

ترمي هذه الدراسة إلى مقارنة مفاخرات الشاعرين بسبب شهرتهما في الفخر في الأدبين العربي والفارسي وتحاول من خلالها أن تجيب على الأسئلة التالية:

١. ما هي مواطن الائتلاف والاختلاف في فخر أبي فراس الحمداني وطالب آملي؟

٢. ما هي أهم بواعث الفخر ودواعيه عند الشاعرين؟

٣. الحقل الدلالي للمفاخرة عند أي منهما يكون أوسع وأعمق؟

ويفترض أنه من مواطن الائتلاف بين أبيفراس الحمداني وطالب آملي هي الفخر الذاتي والفخر الديني، ومن مواطن الاختلاف بينهما هي الفخر بالحسب والنسب الذي جاء في ديوان أبي فراس غير مرة في حين أن طالب لم يتطرق إليه. وأهم دواعي الفخر عند أبي فراس هي كون أسرته عربية أصيلة، وأهم بواعث الفخر عند طالب هي شهرته مبكرا، وكونه ملك الشعراء. والحقل الدلالي للمفاخرة عند أبي فراس يكون أوسع وأعمق.

منهج البحث

كما يبدو من عنوان الدراسة إننا نرمي إلى المقارنة، وعلى هذا الأساس قمنا باستخراج مفاخرات أبي فراس الحمداني وطالب آملي، وبيّنّا دوافع الفخر ومعانيه في شعر الشاعرين، ثم قارنّا بين هذه المفاخرات وأظهرنا مواطن الائتلاف والاختلاف بينهما، ومما لاشك فيه أننا قمنا بتحليل الأبيات الفخرية للشاعرين، وقد أفدنا من تقنية الإحصاء عند الحاجة. واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي في ضوء المدرسة الأمريكية التي لا تبحث عن علاقات التأثير والتأثر بين الآداب فقط بل تعالج التشابهات والقرابات بين الآداب، كما تدرس علاقة الأدب وسائر أنواع مظاهر المعرفة الإنسانية مثل الفنون الجميلة وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما من العلوم.

خلفية البحث

في ما يتعلق بموضوع البحث لم نجد دراسة مستقلّة بهذا العنوان، لكن هناك دراسات ذات صلة بالموضوع، منها ما يتعلق بحياة الشاعرين وشعرهما ومنها ما يتعلق بفن الفخر في الأدبين العربي والفارسي، منها: كتاب «أبوفراس الحمداني وشعره» لعبدالله بنصر العلوي، يتحدث هذا الكتاب عن المصادر والمراجع العربية والأجنبية عن أبي فراس حياة وشعرا. وكتاب «زندگي و شعر طالب آملي شاعر گلهاي آتش» لمحمدرضا قنبري، درس المؤلف في هذا الكتاب حياة طالب وشعره وفي الختام أورد مختارات من غزل طالب. ومقالة «صورة الفخر في شعر أبي فراس الحمداني» بقلم المغفور له الأستاذ فيروز حريرجي وزملائه (١٣٩٠) المنشورة في مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ١٨. تحدثت هذه المقالة عن الخصائص العامة لفخر أبي فراس الحمداني. ومقالة «بررسي گونههاي فخر در ديوان طالب آملي» بقلم غلامرضا كافي (١٣٩٢) الذي قسم فيها مفاخرات طالب آملي إلي عشرة أنواع وتحدث عن بواعث الفخر عند الشاعر. نشرت هذه المقالة في العدد الثاني من مجلة بوستان أدب بجامعة شيراز.

أما هذه الدراسة فتميزت في كونها ركزت على البحث عن أسباب نشأة هذا الفن عند الشاعرين والتحري عن المؤتلف والمختلف عندهما في ضوء المدرسة الأمريكية للأدب المقارن فيما أن سائر الدراسات توقفت على شعر الشاعرين وفخرهما بصورة عامة ولم نجد دراسة تقارن بين فخرهما ودواعيه فمن ثم هذه الدراسة جديدة في نوعها وتحاول أن تقف عند دواعي فخر الشاعرين وتضعها تحت المضمون الذي يتمحور عليه فخر الشاعرين، وبذلك قد جُمعت المفاخرات التي

تهدف إلى نفس المضمون. فدراستنا هذه تسهّل التوصل إلى المؤتلف والمختلف في فخر أبي فراس وطالب آملي على الدارسين، والحصول عليه تحت العنوان والمضمون الذي ينتمي إليه.

بواعث الفخر عند الشاعرين

قبل أن ندخل في دراسة الفخر عند الشاعرين فلابد لنا أن نتعرف على الدوافع والبواعث التي كانت وراء فخرهما.

أولا: أبو فراس الحمداني

احتل الفخر في ديوان أبيفراس الحمداني حيزا واسعا حيث اشتمل ديوانه على ١٤٢٤ بيتا في الفخر، نظم بعضه في الأسر وبعضه الآخر قبل الأسر، وتشكّل أبيات الفخر ما نسبته أربعون بالمئة من ديوانه. نجمل دواعي الفخر عنده فيما يلي:

– إنه من بني حمدان الذين كلهم أسياد توارثوا المجد كابراً عن كابر، فهو ملك، وأبوه ملك، وجده وجد جده ملك، فهذه السلسلة من السادة جعلته أن يفخر بحسبه ونسبه.

– هو الشاب، المتيقظ الجموح، والشباب عادة يترافق بالعنف، والأنفة، والقوة. فهو من مواليد ٣٢٠ للهجرة، وتوفي عام ٣٥٧ للهجرة، فحياته كانت قصيرة، وتوفي في ريعان الشباب، وقال شعره في حياته الممتلئة بالحيوية والشبيبة.

أما دواعي فخره في الأسر فتختلف عن دواعيه قبل الأسر، وجدير بالذكر أن أبافراس الذي افتخر بنفسه ونسبه على حد سواء، قبل الأسر، ركّز في أسرياته الموسومة بالروميات على الفخر بنفسه؛ إذ شكّل الفخر بالنفس عنده ما نسبته ٨٩ من أبياته الرومية الفخرية، وليس عجيبا أن يصاب الشاعر في الأسر بخيبة الأمل من موقف أقاربه الحمدانيين، وتخاذلهم عن السعي إلى فدائه، أو على الأقل شعوره بذلك فركز الشاعر على الفخر بالنفس.

أما على الصعيد الشخصي فيفخر أبوفراس ليقول أن في الأسر كل الشرف، وهو حالة ملازمة للمقاتل الشجاع، أما العار في الحقيقة فيكمن في الفرار أمام العدو. فيكون فخره الدفاع عن شجاعته فيؤكد لنا أن أسره لم يكن ناجما عن ضعفه، فإنما نجده ينظر إلى الأمر من منظور مغاير، فيرى أن الأسر، وقد اتخذه الشامتون مطيّة له للحط من شأنه، شهادة له بالشجاعة والإقدام لأنه رفض الفرار واستقبل الموت. وهكذا كان أبوفراس يعتقد «أنه لم يقصر في واجب ألقي على عاتقه، بل لقد كان يستعرض ماضيه كله، فلا يجد ما يشين اسمه، أو يغض من

قيمته فإذا خطر بباله أنه ربما مات في الأسر، هوّن عليه استقبال الموت، ما كان يخالجه من الإيمان بأنه خلّف وراءه ذكرا طيبا». (بدوي، ١٩٥٢: ٦٩).

أما هدفه الرئيس من فخره في الأسر فهو تشجيع سيف الدولة على فدائه، مذكرا إياه «هذا الفداء لن يعود نفعه على الأسير فحسب، ولكن فائدته ستعود عليهم، قبل أن تعود عليه، فليس من السهل أن يجدوا فتى مثله، يدافع عن أحسابهم بلسانه، ويطاعن عنهم بحسامه» (المصدر نفسه: ٧١). وبذلك يكون التعجيل في فداء أبيفراس مصلحة عامة قبل أن تكون خاصة بأبي فراس وحده. يقول أبو فراس مفتخرا بنفسه:

مَتَى تَلِدِ الأَيَّامُ، مِثْلي، لَكَمْ فَتًى طَويلَ نِجَادِ الَّسيْفِ رَحْبَ الْمُقَلَّد

(أبوفراس، ٢٠١٢: ٩٨)

جدير بالذكر أن أبافراس خلافا لطالب آملى قد تطرق إلى الفخر الجماعي وبما أن ديوان طالب يخلو تماما من هذا النوع من الفخر فأغضينا طرفنا عن فخره الجماعي واقتصرت دراستنا هذه على فخرهما الفردي.

ثانيا: طالب آملي

معظم فخر طالب يكون بشعره فيحسن بنا هنا أن نتحدث عن دوافع فخره بشعره . نستطيع أن نلخص دوافع الفخر في شعر طالب على ما يلي:

أ- كونه ملك الشعراء

وصل طالب في عهد جهانغير شاه، الملك الرابع لسلسلة غوركانيان في هند، إلى ذروة المجد والكرم وقرّبه الملك وأعطاه الجوائز السنية ولقّبه بملك الشعراء من بين عدد غير قليل من الشعراء في بلاطه، وكان الشاعر يعرف هذه المكانة الشعرية التي يحظى بها، ويفتخر بمقامه ويكون معظم أشعاره في الفخر بشعره وشاعريته، وهذا ليس عجيبا فهو ملك الشعراء وشعره هو كل ما يملكه الشاعر، طلبا للنوال أو وصولا إلى مراتب عليا. فيقول مفتخرا بشعره:

طالب همه بر شعر تر خويش كند ناز چون خضر كه نازش همه بر آب حيات است[١]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٣٤٠)

ب- فضله على الشعراء

لا يفتخر طالب بشعره فحسب فإنما يفضّل شعره على شعر معاصريه ويقول إن شعره أكثر فحوى ومغزى من شعرهم:

پيمبر منم معجزات سخن را سنايي و خاقاني از امتانم[٢]

من الطبيعي أن يخوض كل شاعر في ميدان الشعر الوسيع ويحسب نفسه أعلى شأنا من الآخرين ويحسب شعره أفخم مرتبة من كل شعر. وقد يجعل شعره في رتبة شعر فحول الشعراء مثل سعدي، والخيام، وكمال الدين الأصفهاني:

به قطعه و غزلم، انوري وسعدي دان بمثنوي و رباعي، سنايي وخيام[٣]

(المصدر نفسه: ٥١)

إضافة إلى ذلك ينافس طالب الشعراء الأقدمين، ويفضّل شعره على شعرهم:

طالب جادو خيالم كز مقالات فصيح رشک خاقانيست برمن، چون بر او رشک اثير[٤]

انوري گر مرد ميدان منستي، حاضرم ور ظهير فارياب، اينک من و اينک ظهير[٥]

(المصدر نفسه: ٤٢)

إن طالب يرى في شعره أمرا عظيما لا يصل إليه شعراء آخرون، فلذلك يراهم يغارونه بل يحسدونه، وهو لا يهتمّ بهم ويعتبر هذا الأمر شرفا لنفسه.

ج- شهرته الطائرة

كان الشعر في العصر الصفوي صفة عامة، وكل شاعر يرى أنه في ذروة الشهرة والفن كما يشعر بالاضطراب والضجر، وينعكس هذا على شعره:

عمرها شد كه زنده ايم به نام راست مانند آب رفته ز جوي[٦]

(المصدر نفسه: ٨٩٨)

المؤتلف في فخر الشاعرين

نستعرض هنا المعاني التي ترددت في فخر الشاعرين وأكثرا من توظيفها حيث يمكننا أن نعدها من القواسم المشتركة في شعرهما ونلخصها في نوعين الفخر الذاتي، والفخر الديني.

١- الفخر الذاتي

في هذا النوع من الفخر يفخر الشاعر بنفسه، قاصرا فخره عليه، غير ملتفت لسواه. نورد فيما يلي أنواعه ومعانيه في شعر الشاعرين.

أ- الفخر بالشجاعة والبطولة

الشجاعة تعني «الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف مع الاستهانة بالموت» (الجاحظ، ١٩٨٩: ٢٧). فإن الذي يرى النتائج ويخاف من وقوعها ثم يواجهها في ثبات فهو رجل شجاع. و«القائد الذي يقف في خط النار فيرتعش ويخاف أن ينزل به الموت ثم يضبط نفسه ويؤدي عمله كما ينبغي قائد شجاع، بل هو شجاع أيضا إذا رأى أن خير عمل يعمله أن يتجنب الخطر، وأن الواجب يقضي عليه أن ينسحب بجنوده حيث لهم خطر»

(أمين، ١٩٧٤: ٢٠٥) قد نشأ أبوفراس على هذه السجية العالية التي هي سجية عظيمة في حياة العربي «فإذا تقصّينا حياة العربي منذ طفولته أدركنا أن الشجاعة ولدت معه، وأنه شب وكبر وهي تتمشى في دمه، وطالما طفلا على قعقعة السلاح، وصياح المقاتلين، وسمع الأقاصيص عن شجعان من القبيلة حموها، وردوا المغيرين عليها، أو هجموا على أخرى وأجلوها، ثم شب فرأى الرماح تشتبك، والسيوف تتقارع، والأبطال في ميدان الوغى تتنازع، ثم كبر فشارك في المواقع، وأفنى العمر في المعارك، فلا عجب إن كانت الشجاعة خلقا عاما عند العرب» (العوفي، ١٩٦٢: ٣٣١). شبّ أبوفراس في كنف ابن عمّه ورعايته، وميّزه عن غيره بكثير من الإكرام، وشارك أبوفراس في حروب كثيرة، وولّاه سيف الدولة الحكم مذ كان صبيّا، لكن هذا الصبي لم يكن صغير الجسم فإنه طويل ذو جسم كبير يدل على بطشه وشجاعته، حيث إنه كان يعتز بهذا:

مَتَى تَخْلِفُ الأَيَّامُ مِثْلِي لَكَمْ فَتًى طَوِيلَ نِجَادِ السَّيْفِ رَحْبَ الْمُقَلَّدِ

(أبوفراس، ٢٠١٢: ٩٨)

وفي موضع آخر يفتخر بشجاعته وهو يدخل المعارك ليدافع عن قومه:

وَإِنِي لَجَرَّارٌ لَكُلِّ كَتِيبَةٍ مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَايُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ

وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ كَثِيرٍ إِلَى نُزَّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءُ تُفْتَقَدُ البَدْرُ

(المصدر نفسه: ١٦٤)

حتى أنه كان يعز عليه أن يخرج الجيش لخوض معركة دون أن يكون هو على رأسه، نراه في إحدى معاركه يتحدث عن حسرته بسبب تأخره عن الغزو قائلا:

أتطفا حسرتي وتقرّ عيني ولم أوقد مع الغازين نارا

رَأَيْتُ الصَّبْرَ أَبْعَدَ مَا يُرَجَّى إِذَا مَا الْجَيْشُ بِالْغَازِينَ سَارَا

(المصدر نفسه: ١١٩)

والحقيقة أن أخلاقه الفروسية وشجاعته الحربية كانت أخلاقا أصيلة مغروسة في وجدانه، وخير دليل على ذلك هو ثباته في أشد اللحظات:

قَالَ أُصَيْحَابِي: اَلْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى؟ فَقُلْتُ هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُّ

وَلَكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لَا يَعِيبُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ

(المصدر نفسه: ١٦٥)

أما بالنسبة إلى طالب فإنه افتخر كثيرا بشجاعته لكن البيئة الاجتماعية والدوافع النفسية التي أدت إلى فخره بشجاعته لم تكن كالبيئة التي نشأ فيها

أبـوفراس، وإن كـان أبـوفراس ينحـدر مـن قبيلـة تغلـب الكبـرى إلا أن طالـب لـم ينتسـب إلـى أيـة قبيلـة خاصـة. فإنـه افتخـر غيـر مـرة بشـجاعة نفسـه، وذلـك لأنـه تعلـم أيـام فراغه في مازندران الرماية والصيد والركوب، ويشير إلى هذه القضية في قوله:

شجاعم چو شير آن گهي شير گردون نه چون روبهان مزور جبانم[٧]

ز چنگال شير است پيكان تيرم ز نطع هژبر است توز كمانم[٨]

گرت نيست باور من اينک به تيغ و قلم هر دو كن امتحانم[٩]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٥٩)

ومما يجدر ذكره أن طالب في مفاخراته التي تتمحور على الشجاعة يستخدم مفردة خاصة، وهي كلمة " شير" بمعنى الأسد ويشبه نفسه أسدا شجاعا، ليعلل به على شجاعته الفريدة وبسالته الفذة.

ب- الفخر بالهمة العالية والعزة الموفورة

احتل موضوع العزة والمجد مساحة كبيرة في ديوان أبيفراس، وذلك لأن العربي ميّال إلى العلاء، طامح إلى مكانة رفيعة وهذا ما وجد عند الحمدانيين مكانا رفيعا. فمن ثم افتخر أبوفراس بفضل الحمدانيين رفعة وسموا وتكرّما:

أيها المبتغي محلّ بني حم دان، مهلا! أتبلغ الجوزا

فضلوا الناس رفعةً وسموّا وعلوهم تكرّماً ووفاء

يا مجيلَ الأفكار فيهم، إلى كم تتعب النفسَ، هل تنال السماء

أسرتي، لا أقول فخرا، سراة حسبهم ذاك، مفخرا وسناء

(أبوفراس، ٢٠١٢: ١٦)

كما افتخر بمكانة نفسه:

رمتني عيون الناس حتى أظنّها ستحسدني، في الحاسدين، الكواكب

(المصدر نفسه: ٤١)

بلغ أبوفراس في الاعتداد بعزته إلى حدّ يشعر أن النجوم، إضافة إلى الناس، تحسده. يبدو من خلال ديوان أبي فراس أن سلاحه القوي في الوصول إلى العلاء والعزة والمجد يكون الهمة والإرادة، إذ إن قومه ذوو همم عالية:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

(المصدر نفسه: ١٦٥)

ومتى علت الهمة فلا تقنع بالدون:

ونفس، لا تجاورها الدنايا وعرض، لا يلفّ عليه عار

(المصدر نفسه: ١٥٨)

نـرى طالـب أيضـا يفتخـر بعزتـه ومجـده، إذ إن لـه مكانـة رفيعـة فـي بـلاط جهانغير، وهو في ذروة المجد والعزة:

بيا به عالم علوي نظر كنان طالب ببين كه عرش كمين پايه سرير منست[١٠]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٢٧٦)

خوارم به نظرها همه از بس كه عزيزم فرياد كه عزت سبب خواري من شد[١١]

(المصدر نفسه: ٥٤٢)

در چراغ پرستان چرا نزنم طالب كه آستانه خورشيد مسكنست مرا[١٢]

(المصدر نفسه: ٢٣٦)

٢ – الفخر الديني

الشـعر الـديني هـو شـعر الـدعوة والـدفاع عـن الإسـلام، فلمـا جـاء الإسـلام إلـى الجزيـرة العربيـة أحـدث تحـولا فـي جـلّ الأمـور، ومنهـا الشـعر. ولمـا كـان الشـاعران شـيعيّين، فمـن المتوقـع أن يكـون عنـدهما مـن الشـعر الـذي تطفـو عليـه الومضـات الإسـلامية. فكثيـرا مـا نـرى أبـا فـراس يـدعو إلـى الله فـي قصـائده، ونـرى طالـب يتوكـل علـى الله ويتوسّـل بالأئمـة المعصـومين(ع) إضـافة إلـى بـروز مضـامين دينيـة مثـل الصبر، والعفاف، والخضوع، وبشاشة الوجه و...في ديوانهما.

أ – الصبر والاستقامة

إن الصـبر عنـد الشـدائد مـن صـفات المسـلم الملتـزم. إذا أراد المـرء الوصـول إلـى العـلاء فعليـه الصـبر الجميـل والاسـتقامة وتجـرّع المـرارة الشـاقة. فهـذا أبـوفراس رغـم مـا واجهـه مـن محـن وأحـداث مريعـة، إلا أنـه كـان دائمـا متمسّـكا بالصـبر، فـي الصعوبات:

صبرت على اللأواء صبر ابن حرة فيريد كثير العدا فيها قليل المساعد

(أبوفراس، ٢٠١٢: ١٠٠)

وفي صبر قبيلته يقول:

إذا نزل الخطب الجليل فإننا نصابره حتى تضيق حيازمه

(المصدر نفسه: ٣٠٨)

ويصبر ليصل إلى حاجته ولا يخاف من الردى ولا تقلبات الدهر:

وإذا قصدت لحاجة، لم يثنني خوف الردى، وتصرّف الأزمان

(المصدر نفسه: ٣٣٤)

ويتّصف طالب أيضا بالصبر الجميل، ويكثر من الفخر به:

من آن تلخ داروي صبرم بنام كه دعواي طعم شكر ميكنم[١٣]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٧٢)

ز جا درنيايم بهر شعله چون خس كه مي چربدم صبر بر بيقرار[١٤]

(المصدر نفسه: ١٥٥)

بيک دو نالهي ما غم ملول شد طالب بحكم صبر لب از قيل و قال بستيم[١٥]

(المصدر نفسه: ٦٦٨)

بلبلي ثابت قدم چون من كه ديد كز شبيخون خزان نگريختم[١٦]

(المصدر نفسه: ٧٠٦)

ب – التوكل والتقوى

نرى من خلال قراءة شعر أبيفراس أنّ شخصيته توزّعت بين الطموح والدموع، الطموح إلى المجد وتسلّم السلطة لأنه كان يرى في نفسه الإباء والشهامة والعزّة وهذه هي مميّزات القائد الذي لا يخاف من عدوه ولا من ساحة المعركة، بل يكون خلاف ذلك. وهذا كان يلزمه الفخر الذي أجاد فيه، الفخر بالحسب والنسب والأسرة التي كان منها سيف الدولة. وسيف الدولة هو الذي ربّاه وأنشأه، لكنّه خذله لما سجن في بلاد الروم فرقّ قلبه كالطفل الذي يبحث عمّن يعينه ويساعده بعد أن كثر حساده، لكنه كان المؤمن بالله وقضائه فالتجأ إليه في مواقف كثيرة:

مصابي جليل والعزاء جميل وظنّي بأن الله سوف يديل

(أبوفراس، ٢٠١٢: ٢٤٦)

ولم يكن أبوفراس يجد من ينصره إلا الله، والله قادر على شفاء الإنسان مما أصابه معنويا أو حسيا فهو الموئل الوحيد وكان لا يرى عند الناس ما يريد تحقيقه، لأنه رأى ابتعاد الناس عنه، ومحاولتهم الحط من شأنه ولاسيما عند ابن عمه:

وما الأمرُ إلا في يدِ اللهِ كلُّهُ فما شاءَ مِن أمرٍ فمَن ذا يُغالبُهْ؟

(المصدر نفسه: ٤٩)

وإيمانه بالله تسبب في أن لا يعجز أمام المصائب:

فديتُك، ما الغدرُ مِن شيمتي قديماً، ولا العجزُ مِن مذهبي!

(المصدر نفسه، ٢٠١٢: ٥٦)

يفتخر طالب آملي أيضا بالتقوى في قوله:

اي بس شب دراز كه در فكر تا بروز در خاک و خون طپيده رياضت كشيدهام[١٧]

(طالب آملي، ١٣٤٧ : ١٤٣)

هرچه ميآيد به تاراج توكل ميدهم نيستم آنكس كه فكر پيش و پس باشد مرا[١٨]

(المصدر نفسه: ٢٤٠)

جـ- الخضوع والخشوع لله

إيمان أبيفراس بالله حمله على الخضوع لحكمه، لأن التكبّر ليس من صفات المؤمن ولا يرفع من شأنه، فيرى أبوفراس في الله خلاصا مما فيه من مصائب:

فإن جلّ هذا الأمر فالله فوقه وإن عظم المطلوب فالله أعظم

(أبوفراس، ٢٠١٢: ٢٩٧)

والله القادر على كل شيء، وهكذا يعلّمنا أبوفراس قيماً أخلاقية يتحلّى بها الشاعر، فهذا ما يعرفه كل إنسان مؤمن. ومن يكون متواضعا لله سيكون متواضعا لمخلوق الله:

ولا غرو أن أعنو له، بعد عزة، فقدري، في عزّ الحبيب، يهون!

(المصدر نفسه: ٣٢٨)

ونجد الخضوع والخشوع في شعر طالب:

مي عروج مرا نشه تكبر نيست بپاي دره در افتم گر آفتاب شوم[١٩]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٦٩٢)

مرا از هنرهاي ايام طالب همين بس كه خاک ره خاص و عامم[٢٠]

(المصدر نفسه: ٦٦٩)

د- العفـــة كان أبوفراس رجلا فاضلا، ذا نفس نقية وعفة، تجلت العفة في أكثر مواضع شعره، إذ يحدثنا في أشعاره عن خلوة له مع حبيبته:

وكم ليلة خضت الأسنة نحوها! وما هدأت عين ولا نام سامر؟!

(أبوفراس، ٢٠١٢: ١٢٥)

فلمّا خلونا، يعلم الله وحده لقد كرمت نجوى، وعفّت سرائر!

وبتّ؛ يظنّ الناسُ فيّ ظنونَهم وثوبي، ممّا يرجم الناس، طاهر

أنا الذي إن صبا، أو شفّه غزل فللعفاف، وللتقوى مآزره

(المصدر نفسه: ١٧٢)

يقتصر لقاء أبيفراس لحبيبته على النجوى الكريمة، والعفة. وهذا ينسجم مع طبعه، إذ هو فارس خلق جوا روحيا ساميا وغزلا عفيفا. «والحب في شعره ممارسة إيجابية، غرضها بناء صرح اجتماعي» (عمران، ١٩٩٧: ١١١). و«ليست العفة في حبه في طرف واحد هو شخصيته، بل هي صفة من صفات المتغزل بها أيضا ويقترب من العذريين حين يكون مجرد وجود الحبيبة أو ذكرها في مكان ما منبع خصب وجمال، ومحرضا على الحب والخير والجمال» (المصدر نفسه: ١٤٣) والعفة لدى أبيفراس لا تقتصر على علاقته بالمرأة، فهو عفيف النفس أمام مغريات الحياة كلها:

وما حاجتي في المال أبغي وفوره إذا لم أفر عرضي، ولا وفر الوفر

(أبوفراس، ٢٠١٢: ١٢٧)

فهو عفيف النفس عن المال، والمال لديه وسيلة لحماية عرضه وليس من أولويات همه. يفتخر أبوفراس بعفّة قومه وفرعه الزّاكي:

وفرعي فرعك الزاكي المعلّى وأصلي أصلك السامي وحسب

(المصدر نفسه: ٤٩)

تجلت هذا السجية الحميدة أيضا في شعر طالب آملي، فهو يفتخر بعفّته:

طرف جبين شاهد حسنم عرق فشان كز گوهر حيا و حجابم سرشتهاند[٢١]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٤٢١)

ويقول في موضع آخر:

شاعر بي حيا نيم طالب به لب شرم گفتگو دارم[٢٢]

(المصدر نفسه: ٧١٥)

طالب منم كه جمله كيان خيال را بر چهره هفت پرده عصمت كشيدهام[٢٣]

(المصدر نفسه: ٧١٢)

هـ- بشاشة الوجه

قال النبي(ص) «من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراءوا، والمصافحة إذا تلاقوا» (الأبشيهي، د.ت: ١٤٢) وأول طرق التّواصل وحوافزه بشاشة الوجه، هذه الخصلة التي يتحلّى بها أبوفراس حين يلاقي إخوانه:

فَأَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ أَبَشُّهُمْ بِصَدِيقِهِ، فِي سِرِّهِ أَوْ جَهْرِهِ

(أبوفراس، ٢٠١٢: ١٩٣)

وهو يرفض التهجّم والعبوس في وجه الأصحاب والضيوف، لأنه إنسان ذو خلق حسن يراعي مشاعر الآخرين:

وَلَسْتُ بِجَهْمِ الْوَجْهِ فِي وَجْهِ صَاحِبِي وَلَا قَائِلًا لِلضُّيوُفِ: إِنَّكَ رَاحِلُ

(المصدر نفسه: ٢٤٩)

وبشاشته حملته على التسامح، فيغفر هفوات الآخرين، ويدعو إلى الحلم والتعقّل في وجه السّفهاء:

وَاحْلَمْ، وَإِنْ سَفِهَ الْجَلِيسُ فَقُلْ لَهُ حُسْنَ الْمَقَالِ إِذَا أَتَاكَ بِهُجْرِهِ

(المصدر نفسه: ١٩٣)

نرى طالب أيضا يتحّلى بهذا الخلق الكريم، فهو دائما مبتسم بشوش:

با صد مصيبت از گل و مي خنده روترم وز بلبل بديهه سرا نغمه گوترم[٢٤]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٧٤٥)

ونرى طالب، كأبيفراس، يصفح عن سوء معاملة الآخرين بتسامحه، ويردّ الإساءة بالحسنة:

دشنام خلق را ندهم جز دعا جواب ابرم كه تلخ گيرم و شيرين عوض دهم[٢٥]

(المصدر نفسه: ٧١٨)

ويدعو كلا الشاعرين إلى حسن القول في الرّد على سخف السفهاء، وهذا لا يصدر إلا عن إنسان حكيم، سلوكه ينسجم مع وجدانه. قيل «تنبثق من صميم الأفراد قوة باطنة فعّالة، تؤثّر في حياتنا الفكرية وسلوكنا العلميّ، وتسعى إلى تهذيب غرائزنا، وضبط أهوائنا، حتى تتّسق كلها مع تعاليم الضمير، وتتآلف وقواعد الوجدان» (العجيلي، ٢٠٠٧: ١٩). وهذا ما كان لدى أبيفراس وطالب من خلق كريم جسّداه قولا وعملا.

و – الرحمة والعطوفة

لقد تميّزت الحضارة الإسلامية عن غيرها من الأمم في كونها حضارة جاءت لتحقيق قيم إنسانية بين الناس، منها: الرحمة والعطوفة، فلا فضل لعربي على أعجمي فهذا المفهوم مشترك بين الناس كلهم، ومن مظاهر الرحمة في الحضارة الإسلامية هي تأكيد النبي(ص) على معنى الرحمة بالحيوان والرّفق به وعدم تحميله ما لا يطيق. فأبوفراس وطالب يؤكّدان علي مفهوم الرحمة والمودة في ديوانهما:

لَسْتُ بِالْمُسْتَضِيمِ مَنْ هُوَ دُونِي إِعْتِدَاءً، وَلَسْتُ بِالْمُسْتَضَامِ

(أبوفراس، ٢٠١٢: ٣١٩)

فرحمة أبيفراس وعطفه يمنعانه أن يظلم من هو دونه، بل يحبّهم، ولا يغتصب حق الآخرين. ويفتخر طالب أيضا برحمته وعطوفته:

از آن تا ابد گر بكاوي نيابي متاعي بجز دوستي در دكانم[٢٦]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٦٠)

ويكون طالب ذا قلب رقيق وعطوف يستأنس بالكل ويحبّهم. فكلا الشاعرين يتّصف بهذه الخصلة الحميدة، لكن هناك فرق كبير بين رحمة أبيفراس وعطوفته ورحمة طالب وعطوفته، إذ يقتصر حب طالب للآخرين على عدم إيذائه لهم:

نيم آن مار كه آزار دل مور دهم زحمت شاهوشان، رنجهي هر عور دهم[٢٧]

(المصدر نفسه: ١١٠٠)

أما أبوفراس فيفكّر في مرتبة أعلى من المودة وهي تحقيق العدالة للمستضعفين، وإعطاء كل ذي حق حقه، وهذا هو الرحمة والمعطوفة الحقيقيتان:

أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخُصُومِ إذا مَا عَجَزَتْ عَنْهُ قُدْرَةُ الْحُكَّامِ

لَمْ تُخَالِطْ يَدُ الْمَظَالِمِ كَفِّي حَذَراً مِنْ أَصَابِعِ الْأَيْتَامِ

(أبوفراس، ٢٠١٢: ٣١٩)

فيد الشاعر تنأى عن الظلم حذرا من أن يشير إليه يتيم بأنه ظلمه.

ى- الوفاء والشكر

معنى الوفاء في اللغة الخلق الشريف العالي الرفيع (الأبشيهي، د.ت: ٢٠٦). فالوفاء من شيم النفوس الشريفة، والأخلاق الكريمة، والخلال الحميدة، يعظم صاحبه في العيون، وتصدق فيه خطرات الظنون (ابن منظور، ١٩٩٣: ٣٥٨). تجلى هذا الخلق في شعر أبيفراس وهو وفيّ حتى لأصدقائه المتهاونين في وفائهم:

حملتُ إلى ضنّي به، سوء ظنّه وأيقنتُ أنّي بالوفاء أمّةٌ وحدي

(أبوفراس، ٢٠١٢: ١٠٦)

نرى أبافراس وفيا في الحالتين العتب والرضى لأن هذا الخلق مغروس في طبعه، ولا يغيّر مواقفه، سواء كان عاتبا أم راضيا. ويكون وفيا لأصدقائه حتى لو تباعدت الأماكن:

ولا أصبح الحيّ الغيور لغارة أو الجيش ما لم تأته قبلي النذر

(أبوفراس، ٢٠١٢: ٩٢)

فأبوفراس ينذر أعدائه قبل أن يهاجم عليهم وهذا خير دليل على خلق كريم يبعده عن الغدر. طالب آملي يكون وفيا وملتزما بما تم الاتفاق عليه بينه وبين الأعداء، وهذا الخلق الرفيع منبثق من صفاته، فالإنسان مادام وفيا مع نفسه يكون وفيا مع الناس. وللوفاء صور مختلفة وأسمى وفاء هو وفاء الحب والصداقة. وهو يرفض الغدر ونقض العهد حتى مع أعدائه:

با دوست كسي چنان نجوشد بوفا زينگونه كه من بدشمنان ميجوشم[٢٨]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٩٦١)

وهو لا ينقض عهده في أي حالة حتى الموت:

در وفا از بيم جان نگريختم هرچه پيش آمد از آن نگريختم[٢٩]

الصدق والإخلاص

يكون الصدق مع الله أولا ثم مع النفس والمجتمع من الأمور التي يحافظ عليها الناس الأسوياء، فلا يلتقي الكذب مع صفات الكمال التي يسعى المسلم إلى تحقيقها. كان أبوفراس بعيدا عن الكذب، تأباه نفسه:

وإني لمجتهدٌ في الجمودِ ولكنّ نفسي تأبي الكذب

(أبوفراس، ٢٠١٢: ٢٧)

نـرى طالـب موفيـا بعهـده إذا عاهـد ومـردّ ذلـك إلـى صـدقه فهـو إنسـان صـادق لا يعرف لسانه للكذب سبيلا، فيفتخر نفسه بذلك:

بصدق آنيه روز ميخورم قسم سوگند كه كج نرفته مرا همچو روزگار زبان[٣٠]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٨٣٠)

والإخـلاص هـو الشـعور بحـب شـيء مـا وبالتـالي منحـه الجهـد والوقـت والطاقـة اللازمـة لعملـه والامتنـاع عـن التقصـير بحقـه أو إيذائـه بأيـة طريقـة. فنـرى طالـب يعـد نفسـه مخلصـا، وإخلاصـه هـذا سـبب فـي وفائـه بعهـده لأن الخيانـة والغـدر بالشـخص الذي استأمنه على شيء ما تعد نقيضا للإخلاص:

عهد من خسته تن همانست همان اخلاص بلند من همانست همان[٣١]

(المصدر نفسه: ٩٧٤)

ويعتقـد طالـب بـأن إخلاصـه أوصـله إلـى عتبـة دار جهـانغير، ووصـل إلـى ذروة المجد بسبب إخلاصه:

بجان بنده خضر اخلاص خويشم كه بنمود ره سوي اين آستانم [٣٢]

(المصدر نفسه: ٦٣)

ثانيا: مواطن الاختلاف

سـبق أن تحـدثنا عـن أوجـه الشـبه ومـواطن الائـتلاف بـين الشـاعرين فيحسـن بنـا هنـا ذكـر المعـاني التـي تميّـز بهـا كـل واحـد منهمـا، وهـي المعـاني التـي ورد ذكرهـا عنـد واحد منهما، وتم إغفالها عند الآخر.

أولا: المعاني التي انفرد بها أبوفراس

١ – إكرام الضيوف وحماية الجار والعشيرة

لقد كانـت حمايـة الجـار مـن أشـهر مفـاخر العـرب التـي تـرددت فـي أشـعارهم، ولقـد غالى العرب، وبالغوا في حماية الجار، فهذا أبوفراس يفتخر بحماية جاره:

إني لَمِنْ مَعْشَرٍ، ما ضيمَ جَارُهُم، وَلا رأْىَ عندَهُمْ بُؤْساً، وَلَا خَافَا

(أبوفراس، ٢٠١٢: ٢٢١)

هو يوقد النيران ليهتدي بها الضيوف، جريا على عادات آبائه:

ناري عَلى شَرَفٍ تَأَجَّ جُ لِلضُّيُوفِ السَّارِيَهْ

يا نارُ، إنْ لَمْ تَجْلِبي ضَيْفاً فَلَسْتَ بِنارِيَهْ

(المصدر نفسه: ٣٥٤)

٢ – الفخر بالنسب والحسب

من المعاني التي انفرد بها أبوفراس، هي الفخر بالحسب والنسب فأبوفراس يشير إلى أصله ومحتده في شعره ويفتخر بنسبه التغلبي الأصيل:

حَمْدانُ جَدّي خَيْرُ مَنْ وَطِيءَ الثَّرى وَأبي سَعيدُ في الْمَكارِمِ أوْحَدُ

(المصدر نفسه: ٩١)

لقد احتلت أسرة آل حمدان مساحة كبيرة من مفاخرات أبيفراس، ولا غرابة في ذلك فهو عندما يشير إلى مناقب آبائه وأجداده وإلى نفسه التي ورثت هذا المجد. أما طالب فلا يفتخر بأسرته:

نازش گوهرم از خويش نه ز ابر و صدفست آنكه نازد به نسبنامه دريا خزفست[٣٣]

طالب آملي، ١٣٤٧: المقدمة، (18)

ثانيا: المعاني التي انفرد بها طالب

ونجد في ديوان طالب معاني لم يتناولها أبوفراس، وهي:

١ – النرجسية والأنانية

من الميزات السلبية في شخصية شعراء العصر الصفوي هي النرجسية التي نراها في شعرهم (فتوحي، ١٣٧٩: ٧٥). منهم طالب آملي الذي يفتخر بكبره وتفرعنه:

عشقم كه برنجوري خود مينازم حسنم كه به مغروري خود مينازم[٣٤]

(طالب آملى، ١٣٤٧: ٩٥٨)

والشاعر الصفوي يبذل كل ما يملك من الجهد للتوصل إلى الشهرة والخلود، فكثير منهم ينشدون أشعارا ويحسبون أنّ كميّة الشعر ووفرته تجعلهم خالدين ومشهورين، وهذا طالب الذي يشمل ديوانه ١١٣٥ صفحة، و٢٢٩٦٨ بيتا فنراه يفتخر بوفرة شعره في قوله:

آن مايه گوهر است مرا در سحاب نظم كز حل آن بنالد صد بحر اخضري[٣٥]

(طالب آملى، ١٣٤٧: ١٥٦)

وهذا الكبر والعجب لدى الشاعر تسبب في بروز ظاهرة "الأنا" في شعره. وظاهرة "الأنا" في الشعر هي أن يتناول الشاعر ذاته، ويمدح نفسه، ويبرز شخصيته مستخدما ضمير المتكلم بصوره المختلفة. تبرز هذه الظاهرة بصورة واضحة في «فن المديح وخاصة في المديح المعكوس الذي يتناول فيه الشاعر ذاته مبلورا عبقريته». (فهمي، ١٩٨٦: ٧٦) وذلك لأن «الشاعر معجب بنفسه ومفتون بعمله، ومعظم الفنّانين يريدون الأفضليّة لأنفسهم دون غيرهم، وإن لم يكشفوا عنها، فهم ينتظرون كي يسمعونها عن الآخرين» (زرين كوب،

١٣٧١: ١٥١). وقد تجلّت هذه الظاهرة في شعر طالب بصورة واضحة، وليست مقصورة على فخره بشعره فحسب، فإنما تشيع في أنواع فخره:

من آن مجسم فيضم كه بى تامل و غور توان در آب و گلم ديد جوش استعداد[٣٦]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٢١)

من آن فسون خوان جادوى اژدها بندم كه مار ميكندم زير خامه طوماری[٣٧]

(المصدر نفسه: ١٢١)

من آن تلخ داروى صبرم بنام كه دعواى طعم شكر ميكنم [٣٨]

(المصدر نفسه: ٧٢)

٢ – الفخر بالعلم

هناك اختلاف بين الباحثين حول العلوم والفنون التي تعلّمها طالب، فيقول قنبري: «ليس عندنا شيءٌ حتى نحكم بأنّه كان صاحب العلوم والفنون حتى أشعاره التي نظهما في تلك الفترة ليس فيها شيء. لكن القضية التي اتّفق عليه جميع الباحثين، هي أنّه خطّاط، فهو في ديوانه يعترفُ مرّات بخطّه الجميل» (قنبري، ١٣٨٣: ١١٣). يفتخر طالب بعلمه وفنّه في أبيات كثيرة، ويدّعي بأنه قد عرف علوم زمانه كلها وهو ابن العشرين فيقول مفتخرا بعلمه:

پا بر دومين پايه اوج عشراتم واينک عدد فنم از آلاف زيادست![٣٩]

بر هندسه و منطق و بر هيآت و حكمت دستيست مرا كش يد بيضا زعبادست[٤٠]

وين جمله چو طي شد نمكين علم حقيقت كاستاد علومست بر اين جمله مزادست[٤١]

زيبد كه بجز آيت شكرم ننگارند بر سقف سخن كز منش اركان و عمادست[٤٢]

در سلسله وصف خط اين بس كز كلكم هر نقطه سويداي دل اهل سوادست[٤٣]

كلكم چو ز خط عقد نگار آيد گويي گوهر كدهها در دل تاريک مدادست[٤٤]

پوشم سلب شعر چو دانم كه تو داني كآن پايه مرا ثامن اين سبع شدادست[٤٥]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ١٠)

يفتخر طالب في هذه الأبيات بعلمه الذي يشمل الهندسة، والمنطق، والهيئة، والحكمة، والخط، والشعر. ونراه في مواضع أخرى يفتخر بعلمه ولكن لا يذكر علومه وفنونه، كما رأينا في الأبيات السابقة:

چو من شمع دانش فروزم به مجلس نمايند پروانگي عرشيانم[٤٦]

(المصدر نفسه: ٥٨)

مدامم باد در مشتست هر چند بهر انگشت دارم صد هنر بيش[٤٧]

(المصدر نفسه: ٦٣٣)

يستند خصومه إلى هذا الأمر، أي افتخار طالب بعلومه، لردّ إدعائه في التعرف على هذه العلوم والفنون ويرون أن فخره هذا لا يتجاوز فخرا شعريا، وليس فخرا قائما على الواقع. يقول طاهري شهاب إنه، خلافا لمزاعمه الجوفاء، لا يملك من العلوم شيئا غير خطه الجيد، وهذا ما يشهد عليه معاصروه (طالب آملي، ١٣٤٧: المقدمة ٥). أما سادات ناصري فيقول: مع أنه لم يترك لنا شيئا من علومه وفنونه التي ذكرها في أشعاره ليثبت إدعائه نحن ندري أنه من أسرة جليلة القدر وعالمة وشهيرة فلا ينبغي أن نشكّ في ادّعاءاته (سادات ناصري، ١٣٧٧: ٨٧١). يبدو أن فخره هذا من مفاخرات شعرية وليس فخرا قائما على الواقع، لأن طالب يكون من شعراء العصر الصفوي، وفي هذا العصر انعزل الشعراء، بأسباب مختلفة، عن العلم وأكثرهم لا يعرفون حتى مقدمات العلوم. إضافة إلى ذلك نحن لا نجد هذه العلوم التي يدعيها طالب في فهرس الشعراء المهاجرين إلى هند، الذين ذكرت أسماؤهم في تذكرة مذكر الأحباب وهم: «١١٨ شاعرا حكيما، وأديبا، وفقيها، وعالما، ٢٢ شاعرا طبيبا، ٢ شاعرا محاسبا، ٥٧ شاعرا خطاطا، ٢٤ شاعرا موسيقيّا، ٤٧ شاعرا صوفيا، ٢٧ شاعرا فنانا، ١٨ شاعرا قصاصا، ٤٣ شاعرا تاجرا و٤٨ شاعرا سياحا» (فتوحي، ١٣٧٩: ٦٥). أضف إلى ذلك تعاطي المخدرات الذي تفشى بين الشعراء في العصر الصفوي. (المصدر نفسه: ٦٩). يعترف طالب نفسه بذلك قائلا:

روي گردان ميشود از صحبتش فيض شراب همچو طالب هركه او معتاد افيون ميشود[٤٨] ميشود

(طالب آملي، ١٣٤٧: ١٧)

ولكن القضية الوحيدة التي اتفق عليها الباحثون حول علم طالب وفنه هي حسن خطّه، وهذا ما يؤيده معاصروه كلّهم ويفتخر نفسه في ديوانه بهذه المقدرة:

در سلسله وصف خط اين بس كه ز كلكم هر نقطه سويداي دل اهل سوادست[٤٩]

(المصدر نفسه: ١٠)

٣- الفخر بموهبته الشعرية

أما الميزة الأخرى التي تميز بها طالب، من أبي فراس وانفرد بها فهي فخره بملكته وموهبته الشعرية، و في كثير من أشعاره يفتخر الشاعر بأنه عصامي ولم يتخرج على أستاذ، وأنه وصل إلى ذروة الشعر باستعداده الذاتي، ويكون هذا مدعاة لفخره في أبيات كثيرة، منها:

من آن مجسم فيضم كه بي تأمل وغور توان در آب و گلم ديد جوش استعداد [٥٠]

نديده لذت يک زخم سيلي ناصح نكرده نوبر يک چين جبهه استاد [٥١]

(المصدر نفسه: ٨ المقدمة)

وإنه لم يفتخر بشيء بقدر ما افتخر بشعره، وأطول قصيدة أنشدها كانت في الفخر بشعره واشتملت على ١٥٨ بيتا:

سخن نكهت گل دهد در ضميرم قلم بانک بلبل دهد در بنانم[٥٢]

چكد نيشكروار شهد معاني ز مهر سر حقه‌ى استخوانم[٥٣]

(المصدر نفسه: ٥٨)

وهذا ليس عجيبا إذ هو يعتبر نفسه مبدع الأسلوب الهندي، ومع أنه ليس مبدع هذا الأسلوب إلا أننا نجد كثيراً من خصائص هذا الأسلوب في شعره، منها: الصعوبة والغموض: الميزة الأصلية في شعر العصر الصفوي هي الصعوبة والغموض في الشعر، وحسب معايير علم الجمال أفضل شعر عند أتباع هذا التيار شعر لا يفهم معناه بسهولة. (فتوحي، ١٣٧٩: ٣٤). المعاني والمضامين الجديدة في الشعر: لا ريب أن الغموض والصعوبة في الشعر، يحمل الشاعر على خلق معان جديدة وأخيلة عميقة، كما نرى فخر طالب بهذه القضية:

چو زايد از قلمم طفل معني بكري رسد ز نه فلكم تحفه مباركباد[٥٤]

(المصدر نفسه: ٢١)

در دقت خيال سخن كاسههاي زهر بر لب نهاده و ز سر قدرت كشيدهام[٥٥]

(المصدر نفسه: ١٤٣)

التأمل والفكر: والرأي السائد في هذا العصر هو أن الشعر نتاج لفكر الشاعر وتأمله، وليس إيحائيا، وإن تأمل الشاعر في شعره كثيراً ونقّحه كان كلامه أحسن فنا (فتوحي، ١٣٧٩: ٣٨)

بي كاوش انديشه من خون معاني

در عرق دل فيض مهياي فسادست[٥٦]

(المصدر نفسه: ١٠)

ونرى استعارات بعيدة، وخيالات عجيبة، ومعان غريبة في شعر طالب وذلك يكون حصيلة تأمل الشاعر في شعره وتحكيكه. من استعاراته: « جبهه ديده» (٢٨٧)، «ناخن صفير» (٢٧٦)، «گوشهي ابروي گره» (٦٢٨)، «ذوق گفتگو شكستن» (١٠٧٨)، «انديشه ريختن» (٦٤٥)، «فتح باريدن» (٦٠٩)

ويفتخر طالب بتوظيف هذه الاستعارات في شعره:

سخن كه نيست در او استعاره، نيست ملاحت نمک ندارد شعري كه استعاره ندارد[٥٧]

(المصدر نفسه: ٥٩ المقدمه)

وقد يقول إن شعره بدهي ملهم دون أي تأمل وفكر:

شعرم نه شعر بل همگي وحي معنوي است كز اوج عرش تافته تا مركز دلم[٥٨]

المصدر نفسه(140) :

نحتار أمام هذا التناقض في شعر طالب، كيف نستطيع أن نوفّق بين فخر طالب بتأمله في شعره وتحكيكه ومن ثمّ فخره بشعره الايحائي الملهم؟ في الواقع أن «شاعر الأسلوب الهندي مخلوق متناقض؛ متردد بين الرجاء والقنوط، يفتخر حينا، ويعجز في نفس الوقت» (فتوحي، ١٣٧٩: ٦٢-٦٣). وهذا التناقض سيطر على أكثر مضامين شعره، فمثلا يقول في بيت:

مدامم باد در مشتست هر چند بهر انگشت دارم صد هنر بيش [٥٩]

(طالب آملي، ١٣٤٧: ٦٣٣)

غلط گفتم متاع من هنر نيست خرافات مرا قدر اين قدر نيست[٦٠]

(المصدر نفسه: ٤٩)

فيفتخر طالب حينا بفنونه ثم يعبر عن عجزه فيها، وهذا من خصائص إنسان العصر الصفوي.

٤ - البساطة والسذاجة

البساطة وسط بين التكلف واللامبالاة، ومع أن طالب تمتّع في هند بالرفاه والرخاء إلا أنه لم يتكلّف أبدا وافتخر ببساطته:

وقت طالب خوش كه خود را مينمود آنسانكه بود چون حريفان دگر قلب زر اندودي نداشت[٦١]

(المصدر نفسه: ٣٨٤)

ما يكدل و يكرنگ چو ميناي شرابيم در خون طپد آن دل كه درونش چو برون نيست[٦٢]

المصدر نفسه (261)

يبدو طالب من خلال فخره إنسانا بسيطا، وفي فخره يدعو مرة ويلعن مرة أخرى، يدعو لمن لا يكون له قلب مطليّ بالذهب وهو نفس طالب، ويلعن من ليس باطنه كظاهره. وهنا ننهي الكلام في المقارنة بين الشاعرين. وفيما يلي جدولان وردت فيهما أنواع الفخر عند أبي فراس الحمداني، وطالب آملي.

جدول١: معاني الفخر عند أبيفراس الحمداني

موضوع الفخر	الصفحة	عدد الأبيات
الشجاعة	- 20-24-25-49-54-55-58-61-67-68-71-81-100-98-101-119-120-126-181-182-221-234-241-242-259-278-279-313-325-326-327-328-334-335-340-341-354	190
العزة والهمة والكرامة	100-101-85-98-65-59-41-126-174-116-198-166-181-182-205-212-233-283-158-189-353-354-49-98-174-102-198-40-42-58-158-164-183-223-313-158-126	71
بشاشة الوجه	292-272-318-280-273-344-319-273-338-89-188-292	14
نقاء القلب وسلامة السريرة	128-173-294	3
الجود والكرم	46-101-181-182-164-165-223-354-234-353-327-314-308-306	29
العفة	38-49-54-83-174-125-182-220-223-305-319	11
الرحمة والعطوفة	-92-94-106-128-166-328-319-306-119	13
الشهرة	163-319-321-164	4
التوكل والتقوى	172-125-168-175-53	5
الخضوع والخشوع	223-328	1
الصدق والإخلاص	27-233-67	3
الوفاء والشكر	19-33-41-42-50-56-62-121-106-175-200-210-221-234-110-283	16
الصبر والإستقامة	45-54-46-91-96-100-102-116-290--326-312	25
إكرام الضيوف وحماية الجار	١- 354-353-101-33-189-165-175-223-249-353-341-326-164-85-326-248-283-325	16

الجدول ٢: معاني الفخر عند طالب آملي

موضوع الفخر	الصفحة	عدد الأبيات
الشجاعة	-59-60-71-242-254-256-276-348-468-769-773-780-781-1041-1042-1043-1108-1121	35
العزة والهمة	54-71-59-88-692-700-787-77-140-154-158-159-168-177-220-232-233-240-256-286-292-338-390-432-437-442-456-586-617-662-674-682-710-724-763-780-881-904-911-963-979-1043-618-788-850-1042-162-236-266-276-279-292-464-542-555-581-600-667-668-692-710-739-791-917-1009-240-568-617(2)-626-638-649-682-718	74

الشعر	9-10-11-16-18-22-38-41-42-49-57-58-59-60-61-63-65-69-72-77-79-82-84-85-88-92-96-107-108-114-112-121-138-133-139-140-142-143-144-148-150-154-155-158-159-169-168-171-175-176-183-185-195-196-220-221-223-226-236-234-243-244-248-250-255-257-262-265-266-269-276-279-283-288-289-292-294-295-300-301-303-305-309-310-312-313-316-317-318-321-322-324-329-340-343-363-368-381-382-383-388-398-404-414-415-416-418-420-424-426-433-434-436-439-440-441-442-444-447-453-454-455-456-457-458-459-463-465-467-469-473-477-478-480-483-488-492-496-497-508-509-516-518-531-535-546-547-549-555-559-571-578-586-589-590-593-601-605-610-611-613-615-622-623-624-627-629-633-635-636-637-638-642-648-651-652-658-660-661-668-669-673-677-679-681-686-687-691-702-703-706-708-711-713-717-718-720-724-729-730-735-737-745-748-750-755-756-757-758-760-762-771-773-774-776-786-790-793-795-803-804-805-806-811-812-819-826-827-829-831-833-835-836-843-846-849-850-858-862-863-873-877-882-887-892-893-894-898-900-903-905-907-912-914-918-921-925-927-928-930-944-955-956-963-965-968-974-977-978-979-981-982-988-993-996-1025-1026-1040-1041-1042-1049-1056-1057-1069-1071-1084-1094-1096-1102-1104-1105-1108-1113-1116-1119-1131.	636
بشاشة الوجه	745-754-746-1097-150-256-283-469-38-59-276-423-730-955-284-718	16
نقاء القلب وسلامة السريرة	875-825-61-979-933-412-261-329-391-430-9-11-220-223-276-368-198-568-635-649-650-788-799-900-963-1130-669-684-702-808-811-1039-1040	40
العفة	589-595-691-700-58-793-715-761	8
الرحمة والعطوفة	22-60-158-197-220-239-242-243-265-462-586-662-682-799-827-847-910-962-1040-1059-1105-1113-1119	26
الشهرة	223-307-371-761-898-1056	6
التوكل والتقوى	240-710-739-71-139-143	7
الخضوع والخشوع	115-221-229-250-335-444-669-692-685-716-739	11
الصدق والإخلاص	830-696-53-337-877-974-1009-1040-690	9
الوفاء والشكر	54-254-22-71-244-706-717-961-1105-1119	10
الصبر والإستقامة	71-155-196-223-273-257-288-471-488-531-652-622-668-669-696-734-706-739-751-758-799-820-900-947-997-1041-1108	32
النرجسية والأنانية	755-958-1043	3
البساطة	655-384-397-721-703-655-684-261	8

العلم	10-13-17-57--58-59-60-69-84-140-154-197-236-394-467-633-636-643-663-684-686-719-735-737-744-833-862-895-903-908-911-931-936-976-994-1009-1051-1084	40

الخاتمة

أولا: نتائج البحث

بعد الانتهاء من هذا البحث بتوفيق الله وعونه، وبعد دراسة شاملة لغرض الفخر عند الشاعرين أبيفراس الحمداني وطالب آملي توصلنا إلي النتائج التالية: من مواطن الاختلاف في شعرهما هي الافتخار بإكرام الضيوف وبالحسب والنسب الذي يتكرر في شعر أبيفراس مرارا؛ إذ إنه انتسب إلى أسرة عريقة ذات مناقب حميدة، أما هذا الفخر فلا نجده عند طالب الذي لم ينحدر من أسرة عريقة، فافتخر في كثير من أبياته بعلمه الواسع وموهبته الشعرية وبساطته وسذاجته كما افتخر باستعداده الذاتي وكونه عصامياً وليس عظامياً. ومواطن الائتلاف في شعرهما تشمل الفخر الذاتي والفخر الديني. في الفخر الدّيني تطرّق الشاعران إلى الصبر والاستقامة، والتوكل والتقوى، والخضوع والخشوع، وبشاشة الوجه، والرحمة والعطوفة، والوفاء والشكر، والصدق والإخلاص. وهذه الموضوعات التي تتعلق بالدين، والتعاليم الإسلامية لها حظ وافر في شعر أبيفراس وطالب ومردّ ذلك إلى تديّنهما وعقائدهما الإسلامية؛ إذ إنهما شاعران شيعيّان، فطبيعي ألا ينفصل دينهما عن ثقافتهما وإبداعاتهما.

في الفخر الذاتي نرى أن أبافراس لا يحتسب نفسه في عداد الشعراء المتكسبين الذين يرتزقون بشعرهم، فمن ثم لا يفتخر بشعره لئلا يحاكي الروح السائدة على عصره فهو لا يعدّ شعره العنصر الأصيل لديه فإنه أحد مكونات شخصيته. أما طالب فكلّ ما يملك هو شعره فافتخر به في معظم شعره، فقد كثر الفخر بشعره وسيطر هذا المضمون في ديوانه على المعاني الأخرى، وهذا ليس عجيبا فطالب تلقّب بملك الشعراء في بلاط هند ووصل إلى أعلى مرتبة في الشعر، إضافة إلى ذلك أنه اعتبر نفسه مبدع الأسلوب الهندي، مع أنه لا يعتبر مبدعه الأول لأن الأسلوب الشعري في الشعر القديم، خلافا للعصر المعاصر، ليس حصيلة شاعر واحد.

لقد تميزت حياة الشاعرين بأنها قصيرة فلم تتجاوز حياة أبيفراس سبعة وثلاثين عاما، كما عاش طالب أربعين عاما، لكنهما أنتجا مفاخرات قيمة وفخمة. ومعظم

مفاخرات أبيفراس انصبّت في خدمة الفخر بشجاعته وبسالته، أما معظم مفاخرات طالب فكانت في الفخر بشعره.

ومن مواطن الائتلاف بين الشاعرين شخصيتهما التي تميزّت بصفتين متناقضتين، وهي بالنسبة إلى أبيفراس، الضعيفة التي تمثلت بالدموع، والقوية التي تميزت بالفخر. ربما كان هذا التناقض بسبب الحياة المضطربة التي عاش الشاعر فيها، وعانى كثيرا من حزن ويأس وأما بالنسبة إلى طالب فشخصيته تتردد بين الحرمان والقنوط وبين الفخر والرجاء ومرد ذلك إلى أنّ إنسان العصر الصفوي موجود متناقض يتردد بين القنوط والرجاء.

لو نظرنا إلى فخر أبيفراس، مقارنة مع طالب، لوجدنا وضوح المعاني فيه، وقربه من النفس والعاطفة، وكانت العاطفة سمة بارزة لفخر أبيفراس، وأما فخر طالب فيتورط في التعقيد والغموض حينا، ويتضح حينا آخر.

ثانيا: فتح آفاق جديدة

من بين دراسة المؤتلف والمختلف في فخر أبي فراس وطالب آملي درسنا مفاخراتهما وبسبب شمولية البحث وسعة دائرته لم نحلل الموضوعات كلها بل حددنا البحث في الموضوعات التي تكون أكثر أهميّة بالنسبة إلى الأخرى، فبما أن لمعرفة الموضوعات الفخرية للشاعر أثرا كبيرا في فهم شخصيته فبحاجة إلى دراسة مستقلة أخرى تكون أكثر تكثيفا لموضوعات فخرهما. فالبحث لا يزال مفتوحا في باب الفخر في شعر أبيفراس وخاصة طالب آملي الذي لم ينل حقه من الإهتمام من قبل الدارسين. إضافة إلى ذلك يوجد الكثير من قيم أخلاقية إيجابية في فخرهما، خاصة في فخرهما الديني الذي نجد فيه خير نموذج من الماضي الرفيع الذي بامكانه أن يرشدنا إلى الإتجاه الصحيح في حاضرنا ومستقبلنا المأمول. فعلى الدارس أن يتناول هذه الموضوعات لبناء مجتمع حضاري يليق بإنسانية الإنسان.

المصادر والمراجع

١. الأبشيهي، شهاب الدين بن محمد. (د.ت). المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: عبدالله أنيس الطبّاع، بيروت: دار القلم.
٢. ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين. (١٩٩٣). لسانالعرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط٣.
٣. أبوفراس الحمداني. (٢٠١٢). ديوان أبيفراس الحمداني، تحقيق سامي الدهان، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط.
٤. أمين، أحمد. (١٩٧٤). ظهر الإسلام، القاهرة: النهضة المصرية، المجلد١، ط٣.
٥. بدوي، أحمد أحمد. (١٩٥٢). شاعر بني حمدان، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢.

٦. الجاحظ، عمرو بن عثمان. (١٩٨٩). تهذيب الأخلاق، القاهرة: دار الصحابة للتراث، ط١
٧. زرين كوب، عبدالحسين. (١٣٧١ش). شعر بي دروغ شعر بي نقاب، تهران: انتشارات علمي.
٨. سادات ناصري، حسن. (١٣٧٧ش). حوالي آتشكده آذر، تهران: امير كبير، ط١.
٩. طالب آملي، محمد. (١٣٤٧ش). كليات اشعار طالب آملي، به اهتمام طاهري شهاب، تهران: سنايي.
١٠. العجيلي، محمد علي. (٢٠٠٧). الأخلاق عند فرويد؛ دراسة تحليلية نقدية، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ٢.
١١. عمران، عبداللطيف. (١٩٩٧). شعر أبيفراس، دلالاته وخصائصه الفنية، دمشق، رسالة ماجستير، جامعة دمشق.
١٢. العوفي، أحمد المحمد. (١٩٦٢). الحياة العربية من الشعر الجاهلي، بيروت: دار القلم، لبنان، ط٤.
١٣. فهمي، ماهر حسن. (١٩٨٦). قضايا في الأدب والنقد، الدوحة: دار الثقافة.
١٤. فتوحي، محمود. (١٣٧٩ش). نقد خيال(نقد ادبي در سبک هندي). تهران: روزگار.
١٥. قنبري، محمدرضا. (١٣٨٣ش). زندگي و شعر طالب آملي؛ شاعر گلهاي آتش، تهران: انتشارات زوار، ط١.
١٦. والتوزيع، د.ط.
١٧. هلال، محمد غنيمي. (د.ت). الأدب المقارن، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط٢.

التعليقات الختامية:

١ . يفتخر طالب دائما بقصائده الغراء كالخضر النبيّ الذي افتخر بإحيائه الموتى.
٢ . أنا نبي وكلماتي الغر هي معجزتي التي آمن بها الشاعران سنايى وخاقاني.
٣ . أضاهي أنوري في قطعاتي الشعرية وسعدي في غزلي وسنايى في نظم المثنوي(المشطور المزدوج) والخيام في الرباعي.
٤ . أنا طالب الشاعر وعندي أخيلةُ سِحريةُ، و أشعاري في ذروة الفصاحة حيث يحسدني خاقاني الشاعر/ يا أنوري إن تستطيع منافستي فأنا جاهز للمنافسة ويا ظهير فارياب فتجهز لمنافستي في ميدان الشعر.
٥ . إذا أرادَ الأنوري أن يسابقني أنا حاضرٌ، و إن زهير الفاريابي أيضاً، أنا جاهزٌ للتّنافس.
٦ . قد انقضى عمرنا كالماء الذي يجري من الساقية أما ذكرنا فخالد سرمدي.
٧ . إنّي شجاع كالأسد ولستُ كالثعلب محتالاً وجباناً.
٨ . نصل سهمي مأخوذ من برثن الأسد وقوسي من جلد الأسد.
٩ . إن لا تصدقني و لا تقبل كلامي فاختبرني الآن بالسيف والقلم.
١٠ . يا طالب تعال إلى العالم العلوي وشاهد أن العرش الخفيّ هو في الواقع قاعدة ملكي وسريري.
١١ . أشعر بالذل والمهانة من شدة عزتي لدى الآخرين، هيهات هيهات فإن العزة جعلتني ذليلا.
١٢ . لماذا لا أقرع باب دار عباد النور في حين أن عتبة الشمس هي مسكني ومأواي.
١٣ . أنا أكون الصبّار الذي يدعي أنه حلو كالسكّر.
١٤ . لست جازعا كالزباد بغية شعلة؛ لأني أفضل الصبر على الجزع والأنين
١٥ الشاعر يخاطب نفسه ويقول: يا طالب تأوّهتَ مرّة أو مرّتين، وبهذا التأوّه القليل قد أتعبتَ الحزنَ. إن الصبر قد أجبرك على الصمت وعدم الصياح والضجيج.
١٦ما رأى أحدٌ عندليباً ثابت الجأش والجنان مثلي، العندليب الذي ما فرّ من عواصف الخريف. (يقصد الشاعر أنني ثابت الجأش في المصائب و الدواهي لا تستطيع أن تجد شخصاً مثلي في الصمود والثبات).
١٧وربّ ليل طويل قضيته حتى النهار و كنت أفكّر طيلة الليل و قد تقشّفتُ فيه و أمسكتُ النفس حتى الصباح وتلطخ قلبي بالتراب والدم.
١٨إنّي بواسطة توكّلي أصمد أمام ما يحل بي من النوائب و المصائب و أعيش في الحال و لا أفكّر فيما مضى و لا أخاف ممّا سيقع فيما بعد أو في الغد.

١٩ليس عندي قيد أنملة من الكِبرِ، إن أصبح شمساً أسجد تحت قدمي السهول.
٢٠يكفيني من الأيام «يا طالب» بأنّي ترابٌ تحت أقدام الناس، صغيرهم و كبيرهم، غنيهم و فقيرهم.
٢١استحمّ جبهتي في العرق حياءً، كأنّي مصبوبٌ بجوهر الحياء. (كأن الله خَلَقني من الحياء).
٢٢يخاطب الشاعر نفسه ويقول: إني لست شاعرا وقيحا بل أخجل حين التكلم.
٢٣الشاعر يعرّف نفسه و يقول: أنا "طالب" الذي قد رسمتُ جميعَ مَلِكِ الخيال على وجه الستار السبعة للعصمة. هذا البيت كناية عن شدة عصمته و نقائه.
٢٤ . وجهي أكثر بشاشة وابتساما رغم المصائب الجمة التي حلت بي وأرفع صوتي بالتغريد أكثر من البلبل الغرّيد.
٢٥ . أرد على كلمات الناس البذيئة بالدعاء لهم كالسحابة التي تتشكل من المياه المرة وتنزل المياه الحلوة العذبة.
٢٦ . إن تفتش عني فلا تجد في وجودي سوى المودة والعطوفة.
٢٧ . ولست كالحية التي تزعج النمل والملوك والعميان.
٢٨ . أنا أعاشر أعدائي وألتزم بعهدي معهم أكثر من التزام الأخرين بعهودهم مع أصدقائهم.
٢٩ . أنا لا أنقض عهدى حقنا لدمائي وأخضع لما قدره الله لي.
٣٠ . أقسم بكل الصداقة بأني كالدهر صادق ولم أقل قولا كذباً قط .
٣١ . إن عهد هذا الرجل التعبان هو العهد الأول وإن إخلاصه لم ينقلب منذ اليوم الأول.
٣٢ . وإن إخلاصي هو الذي هدانى إلى هذا البلاط فأنا عبد لهذا الإخلاص الصادق.
٣٣ . أنا أعتز بنفسي لا بالسحاب والصدف (كناية عن آبائه وأجداده) ولا يعتز بنسب البحر إلا الخزف.
٣٤ . أنا المحب الذي أعتز بتضجري ونصبي والجميل الذي أعتز بكبري وخيلائي.
٣٥ . إن لي جواهر النظم التي يعجز عن فهمها وحلها مئات البحور الخضر.
٣٦ . أنا ذلك الفيض الذي قد فُطر على الموهبة والاستعداد ولايحتاج في كلامه إلى التأمل والتروي.
٣٧ . أنا صاحب الكلام السحري الذي أسحر بكلامي التنين والحية.
٣٨ . أنا ذلك الصبّار المعروف الذي أفتخر بمذاقي الحلو.
. ٣٩إنّي وقفتُ على الرتبة الثانية في ذروة الشباب والآن يزيد عدد فنوني على الآلاف. (يقصد الشاعر بأنّه قد وصل إلى ذروة العلوم و الفنون و هو عالم في كلّ الأمور).
. ٤٠إن علمي و مهارتي في الهندسة والمنطق والهيئة والحكمة إلى حد كأنني يد بيضاء بين العباد، (أي علمي بالنسبة إلى علم الناس كاليد البيضاء في ضيائه و شدة نوره).
. ٤١بعد مضاء كلّ هذه العلوم، يعدّ علم الحقيقة أستاذ العلوم وهو أصل العلوم وأساسها.
. ٤٢ينبغي للناس أن لا يفوهوا إلا بشكري والإشادة بعظمتي.
. ٤٣يكفيني في وصف خطي الرائع بأن كلّ نقطة أكتبها بقلمي كأنها حبّة قلب لأهل العلم والمعرفة.
. ٤٤خطي جميل كالعقد ويشبه قلمي جوهرا ولؤلؤاً.
. ٤٥أوظّف الصنعة في شعري و أعلمُ بأنك تعرف مقامي الذي يكون الثامن بعد السماوات السبع.
. ٤٦إنّي شمعة أُضيء المعرفة في المجالس ويدور حولي الملائكة.
٤٧ . بيدي كأس الخمر دائماً وتمطر آلاف علوم من أناملي.
٤٨ . يتخلى عن الخمرة من شأنه كطالب في تعاطى المخدرات.
. ٤٩يكفيني في وصف خطي الرائع بأن كلّ نقطة أكتبها بقلمي كأنها حبّة قلب لأهل العلم والمعرفة.
٥٠ . أنا ذلك الفيض الذي قد فُطر على الموهبة والاستعداد ولايحتاج في كلامه إلى التأمل والتروي.
٥١ . لم أر حتى الآن تأديب ناصح ولا وجه أستاذ. (يقصد أنه عصامي لم يتخرج على أستاذ).
٥٢ . إن الكلام في ضميري يفوح رائحة الورد والقلم في بناني يغني كالعندليب.
٥٣ . تنصبّ المعاني الحلوة السكرية من كل جوارحي وعظامي.
. ٥٤إذا ولدت من قلمي معان بديعة بكر جاء صوت التهاني من السماوات التسع.
٥٥. في خلق هذا الخيال الخصب احتملنا المصائب والصعوبات الجمة.
٥٦. إن لم أفكر في خلق المعاني ولم أحكك قصائدى خرجت فاسدة تافهة.
٥٧ . إن الكلام الذي يخلو من الاستعارة ليس جميلاً والشعر الذي لا يحفل بالاستعارة ليس حلواً.
٥٨ . إن شعري ليس سوى وحي يوحى من العرش إلى قلبي.
٥٩ . بيدي كأس الخمر دائماً وتمطر آلاف علوم من أناملي.
٦٠ . قد أخطأتُ ليس لديّ فن ولا قيمة لهذه الخرافات التي جرت على لساني.
٦١ . طوبى لطالب الذي يعيش عيشة البسطاء وليس له قلب مطليّ بالذهب كالآخرين.
٦٢ . نحن صاف وصادق كزجاج الخمرة، تبّا لقلبٍ غير صاف ولا صادق.